

التبيان في تفسير القرآن

(337) عادلا بذلك عن رب كل شئ وليس بمربوب؟ ! أم هذا قبيح في العقول؟ وهو لازم لكم على عبادة الاوثان. والرب اذا أطلق افاد المالك لتصريف الشئ بأتم التصريف واذا أضيف ف قيل رب الدار، ورب الضيعة، فمعناه المالك لتصريفه بأتم تصريف العباد واصله التربية وهي تنشئة الشئ حالا بعد حال حتى يصير إلى الكمال. ثم صرف إلى معنى الملك لهذه الاحوال من الشئ وما جرى مجراها. والفرق بين الرب والسيد، أن السيد هو المالك لتدبير السواد الاعظم، والرب المالك لتدبير الشئ حتى يصير إلى الكمال مع اجرائه على تلك الحال. وقوله " ولاتكسب كل نفس الا عليها " معناه لا يكون جزاء عمل كل نفس الا عليها. ووجه اتصاله بما قبله أنه لا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما أنتم عليه من ذلك، لانه ليس بعذر لي في اكتساب غيري له، لانه " لاتزر وزارة وزر أخرى " وقيل: ان الكفار قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله) اتبعنا، وعلينا وزرك ان كان خطأ، فأنزل الله الآية. وفيها دلالة على فساد قول المجبرة من وجهين: احدهما - ان قوله " ولاتزر وزارة وزر أخرى " يدل على انه لا يعذب الطفل بكفر أبيه. والثاني - أنه لا يعذب احدا بغير ذنب كان منه، لانهما سواء في أن كل منهما مستحق. وتقول: وزير يزر وزرا، ووزر، يوزر، فهو موزور، وكله بمعنى الاثم. والوزير الملجأ. ومنه قوله " كلا لا وزر " (1) فحال الموزور كحال الملتجئ من غير ملجأ. ومنه الوزير لان الملك يلتجئ اليه في الامور. وقيل: أصله الثقل، ومنه قوله " ووضعنا عنك وزرك " (2) وكلاهما محتمل " ثم إلى ربكم مرجعكم " يعني مالكم ومصيركم إلى الله في يوم لا يملك فيه الامر غيره تعالى. وقوله " فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون " معناه انه يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه من الباطل، فيظهر المحسن من المسئ بما يزول معه الشك، والارتياب

(1) سورة 75 القيامة آية 11 (2) سورة 94 الانشراح آية 2